الرِّسالةُ الرَّابعةُ

إلى

أبي عبدِ اللهِ مُحمَّدِ بنِ الفَضْلِ البَلْخيِّ

كتَبَ الإمامُ أبو عبدِ اللهِ رَحِمَهُ اللهُ إلى مُحمَّدِ بنِ الفَضْلِ جوابَ كتابِهِ:

فأمَّا ما ذكَرتَ -أكرَمَكَ اللهُ- مِن المَصائِبِ فمَصائِبُ النَّفْسِ كائِنةٌ، ولكنَّها تَهُونُ في جَنْبِ مَصائِبِ القُلُوبِ، وإنَّ مِن أعظمِ مَصائِبِ القُلُوبِ حَجْبَها عن اللهِ، ورِضاها بحيث حلَّت واقتَصَرتْ عليه، فمَن حلَّتْ به هذه المُصِيبةُ فقد تَلاشَتِ المَصائِبُ في جَنْبِها!

والسَّكارَى[1] لا يَصِلُ إليهم فَجْعةُ المُصِيبةِ إلَّا عِندَ الإفاقةِ، فإذا أفاقُوا مِن سُكْرِهم خلَصَ إلى قُلُوبِهم الألَمُ، وقَلِقُوا، ولم يَطمَئِنُّوا إلى شيءٍ؛ فعَيشُهم مُنغَّصٌ، فهُم[2] كأنَّهم في البَرْزَخِ موتَى عن اللهِ[3]، حتَّى يَنالَهم عَطْفُ اللهِ، فيُحيِيَ تلك القُلُوبَ.

---

(١) بفتح السين وضمها؛ لغتان. «مختار الصحاح» (ص ١٥١).

(٢) في الأصول: «فهو حق» لا يتفق مع أصول مذهب الحكيم.

(٣) في (ز): «موتى عن حق الله». وزيادة لفظ.

ودعَوتَ اللهَ في كتابِكَ -يا أخي-أنْ يَجبُرَ مَصائِبَنا في الجنَّةِ، فمَن كان مَحْجوبًا عن اللهِ فمُصِيبتُهُ لا تَنجبِرُ أَبَدًا -لا في الدُّنيا، ولا في الآخِرةِ[1]- فهو وإنْ دخَلَ الجنَّةَ أُعطِيَ الرِّضا، وبَقِيَ الرِّضْوانُ الأكبرُ.

وكيف تَنجبِرُ مُصِيبةُ عَبْدٍ جعَلَ اللهُ له في الفِرْدَوسِ حظًّا -وهي سُرَّةُ الجنَّةِ والدَّرَجةُ العُلْيا مُتَّصِلةً بدارِ الرَّحمنِ-فلَهَا عن اللهِ، حتَّى انحطَّ عنها، ووَرِثَها عنه مَن أَقبَلَ على اللهِ، قال اللهُ -تبارَكَ وتعالى اسمُهُ-في تَنْزيلِهِ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١]. فأَوجَبَ لهم الفَلاحَ، ثمَّ وصَفَ خِصالَهم، فقال:(والذين .. والذين .. والذين). ثمَّ قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ﴾ [المؤمنون:١٠، ١١]. فالمِيراثُ لا يكونُ إلَّا عن المَوتَى.

فمَن ماتَ عن تَوحيدِ اللَّهِ وَرِثَهُ المُوحِّدون، ومَن ماتَ عن اللَّهِ وَرِثَهُ[2] المُقرَّبون -الَّذين حَيُوا باللهِ- حَظَّهُ مِن الفِرْدَوْسِ؛ لأنَّهُ لم يُوجَدْ في الصَّلاةِ خاشِعًا، ولا عن اللَّغوِ مُعرِضًا، ولا للزَّكاةِ فاعِلًا، ولا للفَرْجِ حافِظًا، ولا للأمانةِ والعَهدِ راعِيًا، ولا على الصَّلَواتِ مُحافِظًا، استَقامَ بأركانِهِ، ولم يَستقِمْ إقبالُهُ[3]، فتَخشَّعَ ولم يَخشَعْ، وجانَبَ اللَّغوَ ولم يُعرِضْ، وأعطَى الزَّكاةَ ولم يَفعَلْ، وصانَ

(١) في (ت): «دنيا ولا آخرة».

(٢) في (م): «ورث» دون هاء.

(٣) في (ت): «بإقباله».

الفَرْجَ وحصَّنَهُ ولم يُحافِظْ، ورَدَّ[(١)] الأمانةَ والعَهدَ ولم يُراعِي[(٢)]؛ حتَّى خالَطَتْهُ الخِيانةُ ونِسيانُ العَهدِ، وصلَّى ولم يُحافِظْ، فانحَطَّ عن دَرَجةِ الفِرْدَوسِ، فوَرِثَهُ مَنِ استقامَ في إقبالِهِ بهذه الخِصَالِ.

---

(١) في (ز): «ورعا». وفي (ت): «ورعى».

(٢) في (ت، م): «يرع». والمثبت من الأصلين الخطِّيَّين المعتمدين بإثبات الياء؛ والوجه: «ولم يراع»؛ فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العِلَّة. وما في الأصلين صحيحٌ فصيح سائغ في العربية، ويمكن توجيهه على عدَّة وجوهٍ بيانُها على النَّحو التَّالي:

الوجه الأول: أنه جارٍ على لغة لبعض العرب يُجرُون الفعل النَّاقص مُجرى الصَّحيح رفعًا ونصبًا وجزمًا - وكذلك يجرون الاسم الناقص مجرى الصَّحِيح -فأمَّا في حالتي الرَّفع والنَّصب فبحركات ظاهرة على الواو والياء. فيقولون: «يَدعُوُ». و: «يَقضِيُ». و: «جاء القاضيُ». بحركات ظاهرة على حرف العلة، فإذا جزموا الفعل المعتل أو بنَوه حذفوا الحركات الظَّاهرة على الواو أو الياء، وأجروه مُجرى الفعل الصَّحيح؛ وهذه اللُّغة حكاها المازنيُّ، والنَّحَّاس، وابنُ جِنِّي، ونَشْوان الحِمْيَريُّ، وابنُ يَعِيش، وابنُ عُصْفُور، وناظرُ الجَيش، وغيرهم. راجع: «إعراب القرآن» للنحاس (٤/٤٤٢)، «سر صناعة الإعراب» لابن جني (٢/٢٧٥)، «الصحاح» للجوهري (٦/٢٢٦٣، ٢٢٦٤)، «شمس العلوم» للحميري (٦/٣٥٩٦)، «شرح المفصل» لابن يعيش (٥/٤٨٧-٤٩٣)، «شرح جمل الزجاجي» لابن عصفور (٢/١٨٧، ٥٦٣-٥٦٥)، «شرح شافية ابن الحاجب» للرضي (٣/١٨٢)، «لسان العرب» لابن منظور (١٤/١٤)، «تمهيد القواعد» لناظر الجيش (١/٢٩٧)، «الهمع» للسيوطي (١/١٧٩، ١٨٠)، «تاج العروس» للزبيدي (٣٧/٣٣).

الوجه الثاني: أنَّه من باب الإشباع؛ فإنَّه جزم الفعل هنا على حذف حرف العلة؛ فصار «لم يُراعِ»، ثمَّ أشبع الكسرة، فتولَّدت ياء الإشباع، فصارت: «لم يراعِي»، فياء العِلَّة على هذا زائدة، وليست لام الكلمة، ومثل ذلك الأفعال المعتلة بالألف والواو في الجزم والبناء، وإشباع الحركات حتى تتولَّد منها حروف علَّة كثير في كلامهم، قال أبو البركات الأنباريُّ في «الإنصاف في مسائل الخلاف» (١/٢٣): «إن هذه الحركات التي هي الضَّمَّة والفتحة والكسرة حركات إعراب، وإنَّما أشبعت فنشأت عنها هذه الحروف التي هي الواو والألف والياء؛ فالواو عن إشباع الضَّمَّة، والألف عن إشباع الفتحة، والياء عن إشباع الكسرة؛ وقد جاء ذلك كثيرًا في استعمالهم». وقال في «الإنصاف» (١/٣٠): «وإشباع الحركات حتى تنشأ عنها هذه =

=

الحروف كثير في كلامهم»؛ وإشباع حركات الإعراب لغة الأزد وبعض أهل اليمن». راجع: «الكتاب» لسيبويه (٤/١٦٧)، «شرح كتاب سيبويه» للسيرافي (٤/٢٥٧، ٥/٤٠، ٤٤)، «سر صناعة الإعراب» (٢/١٤٠، ١٧٩)، «شرح الكافية الشافية» (٤/١٩٨١)، «شرح الرضي على الكافية» (٤/٤٩٦)، «شرح المفصل» لابن يعيش (٥/٢١٣)، «المساعد» لابن عقيل (٤/٣٠٣).

الوجه الثالث: أنَّ ما في الأصلِ ببناءِ الفعلِ على الفتحِ على تقديرِ حذفِ نونِ التَّوكيدِ الخفيفةِ؛ كما في قراءة بعضهم: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي﴾ [ص:٢٤]؛ بفتحِ ياءَيْه، ووُجِّهَتْ بأن الأصلَ: «لَيَبْغِيَنْ» بنونِ التَّوكيدِ الخفيفةِ، وفي تخريجِ بعضِهم لقراءةِ أبي جعفرٍ المنصورِ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[الشرح:١] بفتح الحاء: وقول الحارث بن المنذر الجرمي:

فِي أَيِّ يَوْمَيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفِر *** أَيَوْمَ لَمْ يُقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ؟!

على أنَّ الأصل: «نَشْرَحَنْ» و«يُقْدَرَنْ» بتوكيدِ الفعلِ بنونِ التوكيدِ الخفيفةِ، ثمَّ حُذِفَتْ هذه النُّون، وبَقِيَتِ الفتحةُ دليلًا عليها، وضعَّف بعضُهم تخريجَ القراءةِ والبيتِ على هذا التقدير؛ وعلى هذا التقدير فإنَّ أصل الفعل «لم يُراعِيَنْ» -برسم نون التَّوكيد الخفيفة نونًا أو ألفًا؛ كما هو مصطلح عليه عند علماء الرَّسم الإملائيِّ، وكما جاء في مرسوم التنزيل-ببناء الفعل على الفتح، ثم حذفت النُّون وبَقِيَ الفتح دليلًا عليها؛ والله أعلم. راجع: «النَّوادر في اللُّغة» لأبي زيد (صـ١٦٣، ١٦٤)، «إيضاح الوقف والابتداء» (١/٣٦٠-٣٦٢)، «المحتسب»: ٢/٣٦٦، «الخصائص» (٣/٩٤، ٩٥)، «المحكم في نقط المصاحف» (صـ٦٦، ٦٧)، «المقنع في رسم مصاحف الأمصار» (صـ٥٠، ١٠٥)، «الدر المصون» (٩/٣٧١)، «مغني اللبيب» (صـ٣٦٥)، «الأشباه والنظائر» للسيوطي (١/٦١)، «الإتقان» لـه (٣/٢١٣)، «معترك الأقران» لـه (١/٢٤٩)، «روح المعاني» (٣٠/١٦٨)، «المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية» (صـ٢٧٦).

الوجه الرابع: أنَّه جارٍ على لغةِ مَنْ يَنصِبُ الفعلَ المضارِعَ بـ«لم»؛ وهي لغةٌ حكاها اللِّحْيَانيُّ في «نوادره» عن بعضِ العربِ وأنَّهم يَنصِبون الفعلَ المضارِعَ بـ«لَمْ»، ويَجزِمون بـ«لَنْ»؛ وعلى هذه اللُّغةِ خرَّج البعضُ قراءةَ أبي جعفرٍ المنصورِ في: ﴿أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾[الشرح:١] بفتحِ الحاءِ، وعلى هذا فإنَّ الياء في: «ولم يراعيَ» هي لامُ الكلمةِ، وقد ضعَّف ابنُ مالِكٍ نفسُه هذه اللُّغةَ. راجع: «المحتسب» (٢/٣٦٦)،

=

فمُصِيبةُ المُنحطِّينَ لا تَنجبِرُ، ولكنَّهم يُعطَون الرِّضا حتَّى لا يَستبِينَ عِندَهم رُزءُ المُصيبةِ، فالرِّضا لأهلِ الدَّرَجاتِ ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[(١)]. أُولئِكَ أهلُ الخَشْيةِ ﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥ﴾ [الحج:59]. والرِّضْوانُ لأهلِ الفِرْدَوسِ؛ قال اللهُ -تبارك وتعالى-في تَنزيلِهِ: ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ﴾ [التوبة:٧٢].

=

«نزهة الألباء» (صـ١٣٧)، «شرح الكافية الشافية» (٣/١٥٧٤-١٥٧٦)، «ارتشاف الضرب» (٤/١٨٦١)، «مغني اللبيب» (صـ٣٦٥)، «توضيح المقاصد» (٣/١٢٧٣)، «المقاصد النحوية» (٣/١١٧٤، ٤/١٩٤٢)، «شرح شذور الذهب» للجوجري (٢/٥٩٤، ٥٩٦)، «همع الهوامع» (٢/٥٤٣)، «معترك الأقران» للسيوطي: ٢/٢٩٢، «حاشية الصبان»: ٤/١١.

الوجه الخامس: بإهمالِ «لم» على لغةٍ لبعضِ العربِ؛ قال ابن مالك في «شرح التسهيل»: «حملًا على (لا)». وفي «شرح الكافية»: «حملًا على «ما». وهو أحسنُ؛ لأنَّ «ما» يُنفى بها الماضي كثيرًا بخلاف «لا»؛ وهي لغةٌ لبعضِ العربِ؛ ذكرَها ابنُ مالكٍ عنِ الأخفشِ وثعلبٍ. راجع: «المحتسب» (٢/٤٢)، «شرح التسهيل» (١/٢٨، ٤/٦٦)، «شرح الكافية الشافية» (٣/١٥٧٤، ١٥٩١، ١٥٩٢)، «توضيح المقاصد» (٣/١٢٧٣)، «الجنى الداني» (صـ٢٦٦)، «مغني اللبيب» (صـ٣٦٥)، «تمهيد القواعد» (١/٢٠٦، ٩/٤٣١٣، ٤٣١٦)، و«المقاصد النحوية» (٤/١٩٤١)، «شرح شذور الذهب» للجوجري (٢/٥٩٣)، و«همع الهوامع» (٤/٣١٣)، و«شرح قواعد الإعراب» لشيخ زادة: ١/١٧٠، و«خزانة الأدب»: ٩/٣، ١١/٤٣١، و«حاشية الصبان»: ٣/٣١٨.

(١) [المائدة:١١٩، التوبة:١٠٠، المجادلة:٢٢، البينة:٨].

وصَلَ أهلُ الرِّضْوانِ إلى اللَّهِ[(١)] وسائِرُ أهلِ الدَّرَجاتِ إلى الكِبْرياءِ؛ رُوِيَ[(٢)] لنا عن جَعْفَرِ بن سُلَيمانَ الضُّبَعيِّ[(٣)]، عن أبي عِمْرانَ الجَوْنِيِّ[(٤)]، عن

(١) في الأصول: «إلى كبرياء الله». ولا يتفق هذا مع مذهب الحكيم؛ لأنَّ الَّذين يَصِلون إلى الله هم أهل الرِّضوان، وأهل الفردوس الأعلى، أما الدرجات الأولى فإنها تصل إلى كبرياء الله ويصدق ذلك ما أورده بعده، منه قوله: «وسائر أهل الدرجات إلى الكبرياء».

(٢) في (ت): «وروي».

(٣) هو: جعفر بن سليمان الضُّبَعيُّ -بضم الضاد المعجمة، وفتح الباء الموحدة-أبو سليمان البصري، مولى بني الحارث، نزل في بني ضُبَيعةَ؛ فنسب إليهم، وكان من العلماء الزُّهَّاد. روى عن: ثابت البُنانيِّ، وأبي عِمران الجَونيِّ، وعطاء بن السائب، ومالك بن دينار؛ وغيرهم. وروى عنه: الثوري -ومات قبله- وابن المبارك، وسيَّار بن حاتم، وصالح بن عبد الله الترمذي؛ وغيرهم. قال يحيى بن معين: «كان يحيى بن سعيد لا يكتب حديثه ويستضعفه». وقال: «وجعفر ثقة». وقال أحمد: «لا بأس به، قدم صنعاء، فحملوا عنه». وقال ابن سعد: «ثقة فيه ضعف، وكان يتشيَّع». قال ابن عدي: «ولجعفر حديث صالح، وروايات كثيرة، وهو حسن الحديث معروف بالتشيُّع وجمع الرقاق، وأرجو أنه لا بأس به، وقد روى أيضًا في فَضل الشَّيخين، وأحاديثه ليست بالمنكرة، وما كان فيه منكر فلعل البلاء فيه من الراوي عنه، وهو عندي ممن يقبل حديثه». مات في رجب سنة ثمان وسبعين ومئة. انظر: «الكامل» لابن عدي (٢/٣٧٩-٣٨٩)، «ميزان الاعتدال» (١/٤٠٨-٤١١)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/٩٥-٩٨).

(٤) هو: عبد الملك بن حبيب الأزدي، ويقال: الكندي، أبو عمران الجوني البصري؛ رأى عِمران بن حصين، وروى عن: جُندَب بن عبد الله البَجَليِّ، وأنس بن مالك، وعائذ بن عمرو المزني، وعبد الله بن رباح الأنصاري -كتابة-وغيرهم. وروى عنه: سليمان التيمي، وابن عون، وشعبة، وأبان، وعبد العزيز العَمِّيُّ، وآخرون. قال ابن معين: «ثقة». وقال أبو حاتم: «صالح». وقال النسائي: «ليس به من بأس». وقال ابن سعد: «كان ثقة، وله أحاديث». وقال الحاكم: «لم يصح سماعه من عائشة، ويصح سماعه من أنس». =

أَنَسِ بنِ مالِكٍ[(١)]، عن رسولِ اللهِ ﷺ أنَّه قال: «وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»[(٢)]. حدَّثنا بذلك: عبدُ اللهِ بنُ أبي

=

قال عمرو بن علي: «مات سنة ثمان وعشرين ومئة». وقال غيره: «سنة تسع». وقال ابن حبان في «الثقات»: «مات سنة ثلاث وعشرين»؛ أي: ومئة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٦/٣٨٩).

(١) هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري، أبو حمزة المدني، خادم رسول الله ﷺ، نزيل البصرة. قال الزهريُّ عن أنس: «قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين وكنَّ أمهاتي يَحثُثْنني على خِدمتِه». وقال جعفر بن سليمان الضُّبَعي عن ثابت عن أنس: «جاءت بي أمُّ سُلَيم -أمه- إلى النبي ﷺ وأنا غلام، فقالت: يا رسول الله، أُنَيس، ادع الله له، فقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ كَثِّرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ»». قال: «فقد رأيت اثنتين، وأنا أرجو الثالثة». وقال عليُّ بن الجَعدِ عن شعبة عن ثابت قال أبو هريرة: «ما رأيتُ أحدًا أشبهَ صلاةً برسول الله ﷺ من ابن أمِّ سُلَيم». وقال عليُّ بن المَدينيِّ: «آخر من بَقِيَ بالبصرة من أصحاب رسول الله: أنس». واختلفت الرِّوايات في تاريخ وفاته، ورجَّح ابن حجر أن تكون وفاته سنة ٩٣ عن مئة سنة وثلاث سنين. انظر: «معجم الصحابة» للبغوي (١/٤٣-٥٩)، «معجم الصحابة» لابن قانع (١/١٤، ١٥)، «معرفة الصحابة» (١/٢٣٠-٢٣٦)، «الاستيعاب» (١/١٠٩-١١١)، «أسد الغابة» (١/١٥١، ١٥٢)، «الإصابة» (١/٢٥١-٢٥٥)، «تهذيب التهذيب» (٢/٣٧٦-٣٧٩).

(٢) هذا جزء حديث شريف رواه البخاري (٤٨٧٨) بسنده قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العَمِّيُّ، حدَّثنا أبو عمران الجَوْنيُّ، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ، عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ». ورواه مسلم (١٨٠) بسندِه قال: حدثنا أبو عبد الصمد -وهو عبد العزيز بن عبد الصمد- حدثنا أبو عمران الجَونيُّ، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، عن

=

=

النَّبيِّ ﷺ قال: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ». ورواه الترمذي (٢٥٢٨) بسنده قال: حدَّثنا عبد العزيز بن عبد الصَّمَد العَمِّيُّ، عن أبي عِمرانَ الجَونيِّ، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ جَنَّتَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ». ورواه ابن ماجه (١٨٦) بسنده ثنا أبو عبد الصمد: عبد العزيز بن عبد الصمد، ثنا أبو عِمرانَ الجَونيُّ، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس الأشعريِّ، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

وتكفينا هذه الرِّوايات لنُلاحِظَ أنَّ راويَها أبا عبد الصَّمَد عبدَ العزيز بنَ عبدِ الصَّمَدِ العَمِّيَّ، يرويها عن أبي عِمْرانَ الجَونيِّ، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، عن النبي ﷺ. فإذا أتينا للسَّنَد الَّذي في نصِّ الحَكِيمِ التِّرْمِذيِّ نَجِدُه هكذا: حدثنا عبد الله بن أبي زياد، عن سَيَّار، عن جعفر بن سليمان الضُبَعيِّ، عن أبي عِمْرانَ الجَونيِّ، عن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه. والذي عرفناه في الأسانيد السابقة أنَّ أبا عِمرانَ الجَونيَّ قد روى الحديث عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، لا عن أنسِ بنِ مالكٍ كما هو في سند الحَكِيم، وأنَّ الَّذي رواه عن أبي عِمْرانَ الجَونيِّ هو عبد العزيز بن عبد الصمد، لا جعفر بن سليمان الضُّبَعيُّ، كما هو في سندَ الحَكِيمِ.

فإذا انتقلنا إلى السَّند الثَّاني لهذا الحديث في نصِّ الحَكِيمِ التِّرْمِذيِّ نَجِدُه كما يلي: حدَّثنا الحسينُ بنُ حيَّان العَسْقَلانيُّ قال: حدَّثنا عبد العزيز بنُ عبد الصَّمَد، عن أبي هارون العَبْديِّ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ عن رسول اللهِ ﷺ. والَّذي عرَفناه في الأسانيد السابقةِ أنَّ عبدَ العزيز بن عبد الصَّمَد قد رواها عن أبي عِمْرانَ الجَونيِّ، لا عن أبي هارون العَبْديِّ، وأنَّ هذا الحديث من مُسندِ عبد الله بن قيس، لا من مسند أبي سعيدٍ الخُدْريِّ.

=

زِيادٍ[١]، عن سَيَّارٍ[٢]، عن جَعفرٍ[٣].

=

ومع ما تُثيره هذه المُقارَناتُ من شُكُوكٍ، فإنَّ نصَّ الحَدِيثِ صحيح، ولعلَّ ما يعتري هذه الأسانيد من شُكُوكٍ يزول إذا لاحَظنا أنَّ رجال هذه الأسانيدِ قد يكونون من غيرِ المقبولينَ في رِواياتِ الكتبِ المذكورةِ؛ وذلك مثل أبي هارونَ العَبْديِّ، وسيأتي.

(١) هو: عبد الله بن الحكم بن أبي زِيادٍ القَطَوانيُّ -بفتح القاف والطاء-أبو عبد الرحمن الكُوفيُّ الدِّهْقانُ. روى عن: ابن عُيينةَ، وأبي داود الطَّيالِسيِّ، وسَيَّار بن حاتم العَنَزيِّ؛ وغيرهم. وروى عنه: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأبو حاتم، والحكيم الترمذي؛ وغيرهم، ذكره ابن حبان في «الثقات». قال ابن أبي حاتم: «سئل أبي عنه فقال: صدوق». وقال ابن حجر: وفي كلام ابن حاتم: «وكان ثقة». قال ابن أبي حاتم: «قدمنا الكوفة سنة (٥٥) -أي: بعد المئتين-ثم رجعنا من الحج وقد توفي». انظر: «تهذيب الكمال» (١٤/٤٢٧-٤٢٩)، «تهذيب التهذيب» (٥/١٩٠).

(٢) هو: سَيَّار بن حاتم العَنَزيُّ -بفتح العين المهملة والنون-أبو سَلَمةَ البصريُّ. روى عن: جعفر بن سليمان الضُّبَعيِّ، وعبد الواحد بن زياد، وسهل بن أسلم العَدَوي، وغيرهم. وروى عنه: هارون الحمَّال، وعبد الله بن الحكم بن أبي زياد القَطَوانيُّ، ومحمد بن علي بن حرب المَرْوَزيُّ؛ وغيرهم. قال الحاكم: «كان سَيَّار عابد عصره، وقد أكثر عنه أحمد بن حنبل». ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: «كان جمَّاعًا للرقائق». وقال الحاكم: «في حديثه بعض المناكير». وقال أبو داود عن القَوارِيريِّ: «لم يكن له عقل. قلت: يُتَّهَمُ بالكذب؟ قال: لا». وقال العُقَيليُّ: «أحاديثه مناكير، ضعَّفه ابنُ المَدِينيِّ». وقال الذَّهبيُّ: «هو راوية جعفر بن سليمان، ومات سنة مئتين، أو قبلها بسنة». انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/٢٥٤،٢٥٣)، «تهذيب الكمال» (١٢/٣٠٧، ٣٠٨)، «تهذيب التهذيب» (٤/٢٩٠).

(٣) هو: جعفر بن سليمان الضُّبَعيُّ؛ وقد سبق.

وحدَّثَنا الحُسَينُ بنُ حَيَّانٍ- العَسْقَلانيُّ قال: حدَّثَنا[١] عبدُ العَزِيزِ بنُ عبدِ الصَّمَدِ[٢][٣]، عن أبي هارونَ العَبْديِّ[٤]، عن أبي سَعيدٍ الخُدْريِّ[٥]، عن رسولِ اللهِ ﷺ بمِثلِهِ.

---

(١) بعده في (ت): «بذلك».

(٢) بعده في (ت): «العمي».

(٣) هو: عبد العزيز بن عبد الصمد العَمِّيُّ -بتشديد المِيمِ وكسرِها- أبو عبد الصمد البَصْريُّ الحافظ. روى عن: أبي عِمْرانَ الجَونيِّ، وداود بن أبي هند، ومنصور بن المعتمر؛ وغيرهم. وروى عنه: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعليُّ بن المَدِيني، ويحيى بن معين، وبُنْدار، والحميدي؛ وغيرهم. وثَّقه: أحمد، وأبو زُرعة، وأبو داود، والنَّسائي. وقال ابن مَعِين: «لم يكن به بأس». واختُلف في تاريخ وفاته بين سنة (١٨٧ إلى ١٩٠). انظر: «تهذيب الكمال» (١٨/١٦٥-١٦٧)، «تهذيب التهذيب» (٦/٣٤٦، ٣٤٧).

(٤) هو: عمارة بن جُوين -بضم الجيم وفتح الواو- العَبْديُّ البَصْريُّ. روى عن: أبي سعيد الخدري، وابن عمر. روى عنه: عبد الله بن عون، والثوري، وخالد بن دينار، وجعفر بن سليمان، وصالح المري؛ وغيرهم. قال أحمد بن حنبل: «ليس بشيء». وقال ابن معين: «لا يصدُقُ في حديثه». وقال النَّسائي: «متروك الحديث». وقال الدَّارَقُطْنيُّ: «يتلوَّن؛ خارجيٌّ وشيعيٌّ، يُعتَبَر بما رَوَى عنه الثَّوريُّ». وقال ابن حِبَّان: «كان يَروي عن أبي سعيدٍ ما ليس من حديثه». وقال الجُوزَجانيُّ: «كذَّابٌ مفتر». قال ابن قانِعٍ: «مات سنة أربع وثلاثين ومئة». انظر: «تهذيب الكمال» (٢١/٢٣٢-٢٣٦)، «تهذيب التهذيب» (٧/٤١٢-٤١٤).

(٥) هو: سعد بن مالك بن سنان، من بني الأبجر؛ وهو خُدرة بن الحارث بن الخزرج، الأنصاريُّ الخُدْريُّ. مشهور بكُنيتِهِ، كان من الحُفَّاظ المُكثِرين العلماء الفضلاء والعقلاء، حفظ عن رسول الله ﷺ سُننًا كثيرة، وروى عنه علمًا جَمًّا، وكان من نُجباء الأنصارِ وعلمائهم. اختُلف في وفاتِه فقيل: سنة (٧٤هـ). وقيل: سنة (٦٣هـ). وقيل: سنة (٦٤هـ). وقيل: سنة (٦٥هـ). انظر: «معجم الصحابة» للبغوي (٣/١٨-٢٢)، «معجم الصحابة» لابن قانع (١/٢٥٨، ٣/١٢٦٠-١٢٦٢)، «الاستيعاب» (٢/٦٠٢)، «أسد الغابة» (٢/٢١٣، ٥/١٤٢)، «الإصابة» (٤/٢٩٣، ٢٩٦).

وحدَّثني أبي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ يُونُسَ، قال: حدَّثنا أبو شِهابٍ، قال: أخبَرني خالدُ بنُ دِينارٍ[(١)]، عن حمَّادِ بنِ جَعْفرٍ، عنِ ابنِ عُمُرَ رفَعَهُ، قالَ: «**إِذَا بَلَغَ النَّعِيمُ مِنْ أَهْلِ الْجِنَانِ كُلَّ مَبْلَغٍ، وَظَنُّوا أَنْ لَا نَعِيمَ أَفْضَلُ مِنْهُ، تَجَلَّى لَهُمُ الرَّبُّ، فَنَظَرُوا إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ، فَنَسُوا كُلَّ نَعِيمٍ عَايَنُوهُ حِينَ نَظَرُوا إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ**[(٢)(٣)]؛ **فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلِّلُونِي، فَيَتَجَاوَبُونَ بِالتَّهْلِيلِ، فَيَقُولُ: قُمْ يَا دَاوُدُ فَمَجِّدْنِي كَمَا كُنْتَ تُمَجِّدُنِي فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَيَقُومُ دَاوُدُ فَيُمَجِّدُ رَبَّهُ**».

فقَدْ وَرِثَتْ عِصَابةٌ مِن هذهِ الأُمَّةِ ذلكَ التَّمجِيدَ عنهُ، أولئكَ قومٌ صدَقُوا اللهَ فِي الإجابةِ؛ دعاهُمْ فلَبَّوْهُ بأَجمَعِهِم، وقَصَدُوهُ، فعَارَضَتْهُمُ النَّفْسُ والهَوَى؛ فتَركُوا التَّلبِيَةَ، ووقَفُوا على النَّفْسِ والهَوَى، فرَبَطَهمُ الهَوَى على[(٤)] النَّفْسِ؛ فبَقُوا في وَثاقةِ[(٥)] الهَوَى مُكبِّينَ على النَّفْسِ.

---

(١) بعده في (ت): «النيلي».

(٢) ليس في (ت).

(٣) يشهد لهذا ما رواه مسلم (١٨١) عن صُهَيبِ بن سنان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عز وجل».

(٤) في (ت): «عن».

(٥) في (ت): «وثاق».

وأولئكَ لم يَقطَعُوا التَّلبيَةَ؛ فما زالت قُلُوبُهم مُحرِمةً تقولُ: «لَبَّيكَ لَبَّيكَ عَدَدَ الأَنْفاسِ؛ فلا يَنقطِعُ إحرامُنا حتَّى نَصِلَ إلى حُظُوظِنا منكَ»؛ كما لا تَنقطِعُ تَلْبِيَةُ المُحرِمِينَ حتَّى يَطُوفُوا بالبَيتِ العَتِيقِ.

قد تَستَّروا بالثِّيابِ مِن الحَرِّ والبَرْدِ والعُرْيِ ولم يَلبَسوا، وهجَرُوا أفراحَ مُخالَطةِ الأزواجِ حتَّى يَطُوفُوا ويَلُوذُوا.

وهؤلاء قد تَستَّروا بالأعمالِ، ولم يَلبَسُوا، وتمتَّعُوا بالأزواجِ وهجَرُوا الأفراحَ، وتناوَلوا الأسبابَ وتوقَّوُا العَلائِقَ، لا يعرجون على شيءٍ من دَرَجاتِ الأعمالِ.

لمَّا عَلِمُوا أنَّه دعاهم ليُعطِيَهم حُظُوظَهم الَّتي قسَمَ لهم مِن نَفْسِه؛ ليَصِيرُوا بتلك الحظوظِ[1] أحرارًا مِن رِقِّ النُّفُوسِ، فهُم في نَصَبِ الأعمالِ وكَدِّها وتَعَبِها أجساد و[2]بالقُلُوبِ بُراةٌ سالِمونَ، لا يَلتفِتُون إليها، ولا يَمتَصُّون حَلاوةَ أفراحِها.

فالمُغترُّ لَهَا عن حَظِّهِ من ربِّهِ، وأَقبَلَ على حَظِّهِ مِن الجِنانِ؛ ليَتنعَّمَ فيها فعَمِلَ لها.

---

(١) زيادة من (ت).

(٢) في (م): «أو».

والكَيِّس لَهَا عن حَظِّهِ منها[١] في جَنْبِ حَظِّهِ مِن ربِّهِ؛ فما زال يَسعَى بقلبِهِ دَءُوبًا حتَّى وصَلَ إلى الحَظِّ، فاستقَرَّ بينَ يَدَيه ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾ [القمر:٥٥]، ولاحَظَ مُلْكَ مَلِيكِهِ، ولاحَظَ اقتِدارَ المُقتدِرِ، تبيَّنت[٢] مَجالِس نَجْواهُ، فتخطَّى[٣] رُتبةً رُتبةً في العُلا، ويَصدُرُ عنها بأنوارِ المَراتِبِ إلى النَّفسِ؛ فانقادت النَّفْسُ، واستقامت في تلك الخِصالِ الَّتي عدَّدَها اللهُ في تَنزِيلِهِ؛ فأَوجَبَ اللهُ له الفَلاحَ واسمَ الإيمانِ، بالكلامِ والتَّنزِيلِ.

تَكلَّمَ به ثمَّ أَنزَلَهُ، فهو مَوسُومٌ بِسمةِ اللهِ حتَّى يَلقاهُ يومَ المَوقِفِ بتلك السِّماتِ؛ فتَنظُرُ[٤] إليه المَلائِكةُ، ويَنظُرُ إليه الرَّسولُ والرُّسُلُ صلوات الله عليهم، ثمَّ يُبعَثُ به إلى الجِنانِ، ويُرقِّيهِ منها إلى الفِرْدَوْسِ، فينالُ مِنها بحظِّهِ مِن اللهِ، ويَرِثُ مِن[٥] الباقِينَ حِصَصَهم؛ لأنَّ أولئك قد ماتُوا عن اللهِ، وهذا لَقِيَ اللهَ حيا به[٦].

---

(١) في (ت): «منهما».
(٢) في (ت): «بين».
(٣) في (ت): «فتخطاه».
(٤) في (ت): «فنظر».
(٥) في (ت): «عن».
(٦) في (ت): «له».

حدَّثَنا عُمَرُ بنُ أبي عُمَرَ العَبديُّ[(١)]، قال: حدَّثَنا سُلَيمانُ بـنُ شُرَحْبِيـلٍ[(٢)]

(١) هو: عمر بن رياح، أبو حفص العَبْديُّ البَصْريُّ، مولى عبد الله بن طاوس. روى عن: عبد الله بن طاوس، وعمرو بن شعيب، وثابت البُنانيِّ، وهشام بن عروة، وبَهْز بن حَكِيم. وروى عنه: يحيى بن حسَّان، ويحيى بن يحيى النَّيْسابوري، وأيُّوب بن محمد الهاشمي؛ وغيرهم. قال أبو حاتم عن عمرو بن علي: «هو رَدٌّ». أي: مردودٌ. وقال البخاريُّ عن عمرو بن عليٍّ الفَلَّاس: «هو دَجَّال». وقال النَّسائيُّ والدَّارَقُطْنيُّ: «متروك الحديث». وقال ابنُ عَدِيٍّ: «يَروي عن ابن طاوس البواطيل ما لا يتابعه أحدٌ عليه، والضَّعف بيِّن على حديثه». وقال ابن حِبَّان: «يَروي الموضوعات عن الثقات». انظر: «تهذيب الكمال» (٢١/٣٤٦-٣٤٨)، «ميزان الاعتدال» (٣/١٩٧)، «تهذيب التهذيب» (٧/٤٤٧، ٤٤٨).

(٢) كذا؛ وصوابه: «سليمان ابن بنت شُرحبيل». وفي «المعجم الكبير» للطبراني (٢٠/٩٣/١٨٢)، «مسند الشاميين» (١/٢٥٨/٤٤٦)، «شعب الإيمان» (٢/٥٥/٥٠٩، ٥١٠): «سليمان بن عبد الرحمن». وهو: سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون، الحافظ أبو أيوب التميمي الدمشقي، ابن بنت شُرَحْبيل بن مسلم الخَوْلانيّ. قال الذهبي في ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١١/١٣٦): «سليمان ابن بنت شرحبيل ابن مسلم الخَولاني: هو: الإمام، العالم، الحافظ، محدث دمشق، أبو أيوب بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون بن عبد الله التميمي، الدمشقي. وجده: هو شرحبيل بن مسلم الخولاني، المحدث، التابعي، الحمصي، شيخ إسماعيل بن عياش، وسفيان بن عيينة، كان من فرسان الحديث». اهـ. روى عن: إسماعيل ابن عيّاش، ويَحْيَى بن حمزة، وبقيّة، والوليد بن مسلم، وابن عُيَينة، وخلق. وعنه: البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وخلْق. وُلِدَ سنة ثلاثٍ وخمسين ومئة. وقال أبو زُرْعة الدِّمشقيُّ: حدَّثَنِي سليمان فقيه أهل دمشق، وكان من أهل الفتوى. وقال أبو داود السجستاني: سليمان ابن بنت شرحبيل يخطئ كما يخطئ الناس، وهو خيرٌ من هشام بن عمّار. وقال ابن مَعِين: ليس به بأس، وهشام بن عمّار أَكْيَس منه. وقال أبو حاتم: صدوق، لكنّه أروى النّاس عن الضُّعفاء والمجهولين، توفي في صَفَر سنة ثلاثٍ وثلاثين ومئتين. راجع: «تاريخ الإسلام» (٥/٨٣٣)، «سير أعلام النبلاء» (١١/١٣٦-١٤٠).

وعلى ما أوردنا في ترجمته فإن شرحبيل هو جده لأمه، فيكون صواب ما في المتن: «سليمان ابن بنت شرحبيل»؛ وشرحبيل بالتصغير؛ قيل: عربية؛ فيصرف. وقيل: أعجمية؛ فيمنع. راجع: «تاج العروس» (٢٩/٢٥٦).

الدِّمَشْقيُّ، قال: حدَّثَنا يَزِيدُ بنُ يَحيَى الصَّبَّاغُ[١]، قال: حدَّثَنا ثَورُ بنُ يَزِيدَ، عن خَالِدِ بنِ مَعدَانَ[٢]، عن جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ[٣]، عن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ[٤] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال

---

(١) هكذا هي في الأصلين، والمقصود يزيد بن يحيى بن الصباح؛ لا يعرف، وقال أبو حاتم: «ليس بالقويِّ». انظر: «ميزان الاعتدال» (٤/٤٤١).

(٢) هو: خالد بن مَعْدان -بفتح الميم وسكون العين المهملة- ابن أبي كُريب الكَلاعيُّ، أبو عبد الله الشَّاميُّ الحِمْصيُّ. روى عن: عائشة، وثوبان مولى النَّبيِّ ﷺ، وعبد الله بن عمرو، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبادة ابن الصامت، وأبي الدرداء، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم؛ وغيرهم. روى عنه: بَحِير بن سعد، وثور بن يزيد، وفُضَيلُ بن فَضالة؛ وجماعة. قال العِجْليُّ: «شاميٌّ تابعيٌّ ثقة». وقال يعقوب بن شَيبة: «ومحمد بن سعد، وعبد الرحمن بن يوسف بن خِراش، والنَّسائي: ثقة». روى عن نفسه أنَّه أدرك سبعين من أصحاب النَّبيِّ ﷺ. قال ابن سعد: «أجمَعوا على أنَّه تُوُفِّيَ سنة ١٠٣هـ». قال ابن حجر: «وذكره **ابن حِبَّان في الثِّقات. وقال: كان من خِيار عباد** الله، مات سنة (٤هـ). وقيل: سنة (٨) -أي: ثمان ومئة- وقيل: سنة (١٠٣)». انظر: «تهذيب الكمال» (٨/١٦٧-١٧٤)، «تهذيب التهذيب» (٣/١١٨-١٢٠).

(٣) هو: جُبَير بن نُفَير بن مالك بن عامر، أبو عبد الرحمن الحَضْرَميُّ، ويُقال: أَبُو عَبْد اللَّهِ الشامي، الحِمْصيُّ، والد عبد الرحمن بن جُبير بن نُفير. روى عن: ثوبان مولى النبي ﷺ، وخالد بن الوليد، وعبادة ابن الصامت، وعَبْد اللَّهِ بن عُمَر بن الخطاب، وعبد الله بن عَمْرو بن العاص، وعقبة بن عامر الجهني، وعُمَر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم؛ وغيرهم. وعنه: ثابت بن سعد الطائي، والحارث بن يزيد الحَضْرَمي، وحبيب ابن عُبَيد، وخالد بن مَعْدان، وغيرهم. قال أبو حاتم: «ثقة من كبار تابعي أهل الشام». وقال النَّسائي: «ليس أحد من كبار التابعين أحسن رواية عن الصحابة من ثلاثة: قيس بن أبي حازم، وأبي عثمان النَّهْديِّ، وجُبير ابن نُفير». مات سنة (٧٥هـ). وقيل: سنة (٨٠هـ). انظر: «تهذيب الكمال» (٤/٥٠٩-٥١٢)، «تهذيب التهذيب» (٢/٦٤-٦٥).

(٤) هو: معاذ بن جبل بن عمر بن أوس بن عائذ، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخَزْرَجي؛ كان أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وبعثه الرسول قاضيًا إلى الجند باليمن؛ يُعلِّم الناس القرآن وشرائع الإسلام، ويقضي بينهم، وقال الرسول ﷺ: «أَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ»؛ وقال: يأتي معاذُ بنُ جَبَلٍ يوم القيامة أمام العلماء، وقال عنه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عجزت النِّساء أن يلدن مثل معاذ». تُوفِّي في طاعون عمواس سنة (١٨هـ). وقيل: سنة (١٧هـ)؛ قال ابن الأثير: «والأوَّل أصحُّ».
=

رسولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهُ لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتَ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ**[(١)] **فِيهَا؛ فَإِنَّمَا صَارَتْ**[(٢)] **تِلْكَ السَّاعَةُ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ اللهَ بَعَثَ أَيَّامَ الدُّنْيَا وَلَيَالِيَهَا عَلَى هَيْئَتِهَا الَّتِي كَانَتْ إِلَى الْمَوْقِفِ، فَانْتَصَبَ**[(٣)] **لِلْعَرْضِ عَلَى اللهِ، وَأَيَّامُ الْجُمُعَةِ تُزْهِرُ**[(٤)] **بَيْنَ تِلْكَ الْأَيَّامِ**».

كذلك رُوِيَ لنا عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ عن رسولِ اللهِ ﷺ: «**فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُهُمْ إِلَى سَاعَةٍ ذَكَرَ اللهَ فِيهَا؛ وَجَدَ تِلْكَ السَّاعَةَ مَشْحُونَةً بِذِكْرِ اللهِ لَهُ، فَنَظَرَ**[(٥)] **مَا فِي ذَلِكَ الذِّكْرِ، فَامْتَلَأَ الْعَبْدُ فَرَحًا، وَإِذَا نَظَرَ إِلَى سَاعَةٍ أُخْرَى ووَجَدَهَا**[(٦)] **خَالِيَةً عَنْ ذِكْرِ اللهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي تِلْكِ السَّاعَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، تَحَسَّرَ**».

=

وقال ابن حجر: «وهو قول الأكثر». انظر: «معجم الصحابة» للبغوي (٥/٢٦٥-٢٧٨)، «معجم الصحابة» لابن قانع (٣/٢٤، ٢٥)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/٢٤٣١-٢٤٣٩)، «الاستيعاب» (٣/١٤٠٢-١٤٠٧)، «أسد الغابة» (٤/٤١٨-٤٢١)، «الإصابة» (١٠/٢٠٢-٢٠٦).

(١) في (ت): «اسم الله».

(٢) في (ت): «سارت» بالسين!

(٣) في (ت): «فانتصبت».

(٤) في (ت): «تزهو».

(٥) في (ت، ز، ظ): «فانظر».

(٦) في (ت): «وجدها».

وإنَّما صارَت حَسْرةً؛ لانكشافِ الغِطاءِ عن سِرِّ القَدَرِ الَّذي طَواهُ اللهُ عز وجل عن رُسُلِهِ وأنبيائِهِ؛ فخرَجُوا مِن الدُّنيا عِطاشًا عَن الهَجْمِ عليه، والعَمَلِ له؛ لأنَّهم عجَزُوا عن احتِمالِهِ أيَّامَ الدُّنيا؛ مِن أجلِ النُّفُوسِ والهَوَى والعَدُوِّ.

جعَلَنا اللهُ وإيَّاكَ مِن أهلِ ذِكرِهِ والسَّعادةِ بِهِ آمينَ؛ ربَّ العالَمِينَ.